



من خطباء المنبر الحسيني الشيخ عبد الحميد الهلالي

خطابته : اشتهر المترجم له بخطابته المتميزة بقوة الحافظة فقد كان يستحضر الكثير ان، لم يكن الأغلب من خطب الامام أمير المؤمنين«ع» بالإضافة الى خطب النبي«ص» وخطب الزهراء«ع» .

وكان متمعقاً في التأريخ وذكر حوادثه المختلفة ، ويغلب عليه التخصص بتاريخ النبي«ص» وأهل البيت«ع» ، ولا سيما الجانب المناقبي منه ، كما يتميز أيضاً بكثرة حفظ الشعر بقصائده المطولة في مدح ورتاء أهل البيت«ع» فيحفظ القصيدة بغزلها ونسيبها ، وهو طابع الشعر الذي سلكه المتقدمون من الشعراء .

مساهماته : وساهم المرحوم الهلالي في تحويل مجالس التهئة التي كانت تقام في الأعراس حيث كان الطابع السائد في تلك المناسبات هو الطابع المتحلل ، فبهمة من أحد علماء المحمرة ولعله المسمى بالشيخ عيسى ، اقترح على الخطباء كالشيخ ملا أحمد ابو الرمل والشيخ الوالد المرحوم وغيرهما من الخطباء ، بأن يبادروا الى الحضور في تلك المجالس ليحولوها عن طابعها المشين الى الطابع المرضي ، وهو بأن يمارسوا قراءة الأشعار في مدح النبي«ص» وأهل البيت«ع» بطرائق جذابة ، ويكونوا المستهلات التي يطلب

هو الشيخ عبد الحميد بن ابراهيم بن حسين الهلالي .

ولادته : ولد الشيخ عبد الحميد في مدينة البصرة (قضاء الزبير) ونشأ فيها على يد والده ابراهيم ، ودخل الكتاب فحتم القرآن وتعلم الكتابة على يد بعضهم وبعد نشأته الاولى ارتأى والده أن يكون أحد خدام الحسين«ع» ، وكان أول من تخرّج عليه في القراء الحسينية ، هو الخطيب السيد سبّات أحد خطباء البصرة آنذاك ، ثم انفرد بها .

دراسته : درس مبادئ العلوم من النحو والصرف والفقه على يد السيد مهدي البحراني والشيخ ميرزا محسن الفضلي ، وانتقل والده بأسرته الى المحبرة لفترة من الزمن فأخذ المترجم بعض دراسته العلمية والتوجيهية في مجال الخطابة على يد السيد عدنان الغريفي ، وكان الغريفي في طليعة العلماء والأدباء الذين توطنوا المحمرة ، وكانت له مجالس وعظية وتدرسية ، احتضن بها مجموعة من الخطباء آنذاك ومنهم الشيخ الهلالي وكان لهذه الملازمة الاثر الكبير في صياغته الخطابية ، حيث كان السيد المذكور يشرف مباشرة في تصحيح كثير من النصوص التي يتناولها الخطباء بالحفظ كخطب النبي«ص» وخطب الامام علي«ع» وخطب الزهراء«ع» .

مبكراً ، وعندها كنت أنا والوالد عند الصباح الباكر في السوق لشراء بعض الحاجات ، استقبلنا أحد الأصدقاء للوالد ، وهو من الملازمين للشيخ المظفر فأخبر أبي بأن الشيخ المظفر قد توفي ، فاسترجع الوالد وأسرع متوجهاً الى العشار ، وحضر في بيت الشيخ المظفر وهو مسجى على فراش الموت وقرأ مجلس التعزية أمام الجثمان فكان لذلك المجلس وقعه الكبير على القلوب.^(١)

هجرته الى النجف : وفي أوائل الأربعينات عزم المرحوم الهلالي على الانتقال بأسرته الى النجف الأشرف بقصد التشرف بمجاورة الامام علي«ع» والاستفادة من دروس الحوزة هناك ، وكان آنذاك يرتدي العقال (الشطفة) ، فاقترح عليه أن يلبس العمة ، فلبسها منذ ذلك الوقت . وواصل قراءته في النجف والكوفة ، وصادف سنة من السنين ان حصلت معه كرامة للحسين«ع» كما حدث بذلك هو أكثر من مرة ، قال : كان من رغبتني أن أقرأ في إحدى السنوات في النجف أو الكوفة لعشرة المحرم لأكون قريباً من التشرف بزيارة الحسين«ع» ، لأن قراءته في المحرم غالباً ما تكون خارج العراق ، فقرأ في إحدى السنين في السبعينات في الكوفة وبعد إنهاء قراءته من مجلسه الأخير يوم العاشر من المحرم كان من عزمه التوجه الى كربلاء لزيارة الحسين«ع» وقبل توجهه الى موقف السيارات المتوجهة الى كربلاء صادفه رجل من (بني حسن) الذين يقطنون ضواحي الكوفة ، فطلب منه بالحاح ان يتوجه معه الى منطقته لقراءة مقتل سيد الشهداء الحسين«ع»

من الجمهور الحاضر ترديدها بالاضافة الى قراءة مولود النبي«ص» ، وبهذه الطريقة استطاعوا ان يتقبلوا على ذلك التسبب وينقذوا الناس من أولئك المطربين الواعرين ، وبقيت هذه السمة هي المعمول بها الى زمن طويل حتى اليوم في المحمرة والبصرة وغيرهما وهي المعروفة بـ«المولود» في الأعراس .

سماته الشخصية : عرف المرحوم الشيخ الهلالي بصلافة المعتقد ، والاخلاص في خدمته للحسين«ع» كما عرف في الجانب الاجتماعي بكرمه وحبه للأضياف ، فكان بيته في كل جمعة من كل اسبوع من مجموعة من الأضياف تتناول عنده طعام الغداء ، هذا بالاضافة لسائر من يستضيفه من سائر البلدان ، وخصوصاً الأرحام منهم .

خطابته : بعد نبوغه في الخطابة قرأ في كل من البصرة والمحمرة والكويت والبحرين ومطرح وخابورة وُبَي وسائر مدن الخليج كالأحساء .

وفي البصرة كان منقطعاً الى علمين من اعلامها في القراءة لديهم ، وهما السيد مهدي القزويني والشيخ عبد المهدي المظفر ، وكانت له غالبية المجالس الحسينية في البصرة والعشار والمعقل . ومن طريف ما حصل له مع الشيخ المظفر ، كان أن زار الهلالي الشيخ المظفر في مجلسه الذي يعقد في داره بالعشار ، وعند قيام الوالد خاطبه الشيخ المظفر ملتماً حضوره في غداة غد صباحاً لقراءة مجلس تعزية عنده في غير اليوم المعد للقراءة وهو يوم الجمعة من كل اسبوع ، وقال له : إئتنا

أو ماذا صنعوا وتوجهنا نحو الكوفة فنزل الرجل هناك شاكراً الله على سلامته ببركة الحسين«ع» .

وفاته : توفي المرحوم الشيخ الهلالي في النجف الأشرف في اليوم العشرين من شهر شعبان سنة ١٤٠٦ هـ ودفن في الغري ، ويقرب عمره عند وفاته من الثمانين عاماً .

آثاره : للمترجم من الآثار مجموعة من الكتب الخطية بقلمه ، وهي مجموعة ما دونه وكتبه بيده من محاضرات ومجالس في مختلف المواضيع كالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة وحياة أهل البيت«ع» وسائر المواضيع الأخرى ، لعل التوفيق يسعفنا لتنظيمها وترتيبها وطبعها ان شاء الله .

هذا ما أحببت كتابته مما يستحضرني الآن وفي هذه الغجالة عن حياة والدي المرحوم الشيخ عبد الحميد الهلالي تغمّده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته وأثاله شفاعة أهل بيت نبيه عليهم السلام إنه سميع مجيب . وقد رثيته بقصيدة منها :

نعاك لي الناعي حديثاً فافزعاً
فاجريت قلبي من عيوني ادمعاً
وفاجئتني من بعد بُعدٍ وغربةٍ
مصائب له ركني غدا متضععاً
وروعني فيك الحمام فغالني
وأيّ فتى في الدهر لن يتروّعاً
كذا الحنف يابى ان يسالمَ واحداً
من الناس الا ان يصيب فيهجعاً
فقدت بك الظلّ الظليل ايّ في
حماء إذا ما أصبح الدهر بلقعاً
فلله قلبي كم يكابد من أسى
ولله سهم قد اصاب فاجعاً
ابي كنت لي رغم ابتعادي سلوةً
أخفف من وجدي بها ماترّعاً
وكم قلتُ إن الحادثات ستنتهي
ويجتمع الشمل الذي قد تورّعاً

هناك فحاول الوالد ان يعتذر إلا انه استجاب أخيراً الى رغبة ذلك الرجل وذهب معه ، وقد سبق أن احضر صاحب المجلس سيارة نقله ذهاباً وإياباً الى مقر السيارات المتوجهة الى كربلاء ، قال : بعدما أنهيت المجلس وتوجهت نحو السيارة ، وافانا رجل ومعه طفل ، إلا أنه كان كالمضطرب الخائف فقال : يا شيخ أركب معكم في السيارة ؟ فقلت له : اركب فاننا مستعجلون ، فترث الرجل وعاد الخطاب ثانية فصحتُ به اركب فركب في القسم الخلفي من السيارة هو والطفل وكنت أنا في مقدم السيارة ، وحرك السائق السيارة فما هي إلا برهة يسيرة نزلنا اثرها في منخفض ثم ارتفعت السيارة الى الأعلى فسرنا قليلاً وإذا أمامنا خمسة رجال مسلحون بالبنادق فصوبوا بنادقهم نحونا فظننا انهم يقصدوننا وتبين انهم انما يقصدون هذا الرجل ، فالتقى الرجل بنفسه عليّ بكتايديه ، إلا أنهم استطاعوا فتح باب السيارة الخلفي وأخذوا الطفل ورموه جانباً من الأرض وهرب على اثرها سائق السيارة ، ثم بدؤوا يحاولون اخراجه من السيارة إلا أنه شدد يديه عليّ وهو يستغيث فلم أجد بداً من الاستغاثة والتوسل بالحسين«ع» فصحت بصوت مرتفع : يا حسين ... وعند سماع الرجال لصوتي يا حسين ، تراجعوا الى الخلف وألقوا بنادقهم على الأرض وتكتفوا ولم يتحركوا وصمتوا ، فناديت سائق السيارة فجاء فشاهد الحال ، فقال لي : ماذا فعلت بهم ، فقلت لم أفعل بهم شيئاً إنما هو الله ببركة الحسين«ع» ثم فتشنا عن الطفل فجئنا به الى السيارة وركبنا جميعاً وتوجهنا نحو الكوفة ونحن ننظر اليهم لم يبرحوا من مكانهم ، ولا ندري ماذا صنّع بهم

بكتك عيوني بالدموع سخينة
 وهل يرجع الدمع السخين المؤدعا
 فقدت بك الآمال حيث تبددت
 بموتك مذ ناعي المنية قد نعى
 فما قيمة الأيام بعدك يا أبي
 فقد كنت لي فيها السراج المشعشعا
 فاظلم من بعد افتقاده محفلي
 وقؤوس منه ربغته وتوزعا
 فلذلك الصدر الرحيب يلفني
 بعطف إذا مامد كفاً واذرعا
 احقاً يواريك التراب فليتني
 سبقتك واستوطنت في التراب مضجعا
 ولكنها الأجل امرٌ مقدّر
 لدى خالق امضى الامور وشرعا

جعفر الهلالي

ولم اك ادري رغم اني عالم
 بان نذير الموت لن يتوزعا
 ابي لست انسى رغم كل مصائبي
 خلائقك الحسنى كعطر توضع
 حديثك كم دوى صداه بخاطري
 انرت به دوماً طريقي مهيعا
 فما زلت تلقىها دروساً وحكمة
 علي بها نلت المكائ المفععا
 بجنتك كم لي كل يوم وليلة
 مقام صديق يمنح الود اجمعا
 تقضت كائن العمر طيف من الكرى
 تصرم او زور اقام فودعا
 ابي والاسى في القلب يبتعث الاسى
 فلم ار لي بعد افتقاده مفزععا
 ابي ما عسى يجدي الرثاء اصوغه
 قصيداً وهل يشفي القصيد المفجعا

كلمات في شهادة الحسين

«ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً فإنني لَأرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً» .

«ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين : بين السلة والذل ، وهيهات منها الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت ، وأنوف حمية ، ونفوس أبية ، من أن تؤثر طاعة اللئام ، على مصارع الكرام» (الحسين بن علي عليه السلام) .

«يا ابن زياد أما علمت أن القتل لنا عادة الشهادة» (علي بن الحسين) .

«ومن الأمور الطبيعية المؤيدة لفرقة الشيعة في تأثير قلوب سائر الفرق هو اظهار مظلومية اكابر دينهم وهذا التأثير من الأمور الفطرية لأن كل أحد بالطبع يأخذ بيد المظلوم ويحیی نصره الضعيف والمظلوم على القوي والطبائع البشرية أميل الى الضعيف والمظلوم ولو كان مبطلاً ، من الظالم وإن كان محققاً ، ولا سيما إذا مرت عليه السنون والأعوام وهؤلاء مصنفوا اوربا الذين ذكروا في كتبهم تفصيل مقاتلة الحسين وأصحابه وقتله . مع أنهم لا يعتقدون بهم يذعنون بالمظلومية لهم ، ويعترفون بظلم وتعدي قاتليهم وعدم رحمتهم ، ولا يذكرون أسماءهم إلا مشمئزئين ، وهذه الأمور الطبيعية لا يقف أمامها شيء ، وهذا السر من المؤيدات الطبيعية لفرقة الشيعة» (الدكتور جوزف الفرنسي) .

«إن عدم معرفة بعض مؤرخينا بحقيقة الحال أوجب أن ينسبوا في كتبهم طريقة إقامة الشيعة لعزاء الحسين الى الجنون ، ولكن جهلوا مقدار تغيير هذه المسألة وتبديلها في الاسلام . فإذا لم نر في سائر الأقوام ما نراه في شيعة الحسين من الحسيات السياسية والثورات المذهبية بسبب إقامة عزاء الحسين وكل من أمعن النظر في رقي شيعة علي الذين جعلوا إقامة عزاء الحسين شعارهم في مدة مائة سنة يذعن أنهم فازوا بأعظم الرقي فإنه لم يكن قبل مائة سنة من شيعة علي والحسين في الهند إلا ما يعد بالأصابع واليوم هم في الدرجة الثالثة من حيث المجموع إذا قيسوا بغيرهم» . (ماربين الألماني) .